

المحاضرة الرابعة خلافة المنصور 136 - 158 هـ

بعد أبو العباس السفاح تبوأ عرش الخلافة أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالمنصور بالله وتلقبه بعض المصادر بالدوانيقي لحرصه وبخله والداق عملة صغيرة وهي جزء من اجزاء الدرهم.

ويعتبر أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية : والمنصور اكبر من اخيه ابو العباس بعشر سنين لكن زعماء الدعوة فضلوا ابو العباس عليه لوجود ملاحظات على شخصيته، اما كونه من ابناء الجواري والسفاح امه عربية فلم يثبت ذلك مما وردنا من اخبار ولو صح ذلك لما اصبح خليفة بعد السفاح وأول المشاكل التي واجهها المنصور هي أحقية ولايته لعهد أبي العباس إذ تذكر الرواية انه سنة 136 هـ عهد أبو العباس بولاية عهد المسلمين وبالخلافة من بعده لآخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد ، ومن بعد أبي جعفر ولد اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وأنه جعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته .

رغم كل هذا فإن اعتلاؤه العرش لم يتم دون نزاع فعندما توفي أبو العباس السفاح كان أخوه أبو جعفر أميراً للحج وبصحبه أبو مسلم وقام بأخذ البيعة لأبي جعفر عيسى بن موسى ولي العهد الثاني الذي كان والياً للكوفة . وكتب عيسى الى أبي جعفر يعلمه بموت السفاح والبيعة له ، كما كتب الى الأمصار يطلب البيعة للخليفة الجديد .

- ثورة عبد الله بن علي العباسي

وفي ذلك الوقت كان عم الخليفة عبد الله بن علي ، بطل واقعة الزاب التي انتصر فيها الجيش العباسي على جيش الامويين بقيادة اخر خلفاء بني امية مروان بن محمد والتي عدة من اكبر المعارك التي حسمت النزاع المسلح بين الطرفين والذي كان والياً على بلاد الشام ، وكان قد سار على رأس قواته من الشاميين والخرسانية على الصائفة وهو يقصد بيزنطة .

وعندما وصله خبر وفاة أبو العباس وولاية المنصور توقف عن المسير ودعا قواده ورجاله الى مبايعته ، وكان لابد أن يبرر موقفه هذا ويظهر أحقيته في المطالبة بالخلافة فقال : أن السفاح حين أراد أن يوجه الجنود الى مروان بن محمد لم ينتدب غيري وعلى هذا خرجت من عنده وهذا يعني أنه كان يرى قتال الخليفة الأموي حقا للخليفة الذي سيحل مكانه وأن انتداب الخليفة له للقيام بهذا الأمر وعنا نيابته عنه وأنه لا يتنازل عن هذه النيابة ولا يعترف بما حدث بعد ذلك من التغيير والتبديل والعهد لغيره . ووقف الى جانب عبد الله عدد من القواد وبايعوه بالفعل .

سار عبد الله بن علي ونزل حران . وعاد أبو جعفر من الحج ليجد نفسه أمام ثورة عمه ولم يجد مفرا من الاستتجاد بأبي مسلم رغم ما كان يكرهه له من حقد ، ورغم ما كان يظهره الخراساني من تعال وما كان يشعر به في قراره نفسه من الأفضال والخدمات الكبيرة التي أداها للدولة حتى انه غلب أبي جعفر ، والذي كان أميراً للحج فكان أبو مسلم يكسو الأعراب ويصلح الآبار ، والطريق ، وكان الذكر له .

أمر المنصور أبا مسلم بالمسير لحرب عبد الله بن علي والظاهر أن عبد الله خشي غدر جنده من الخراسانية الذي كانوا يدينون بالطاعة والولاء ، لأبي مسلم فتخلص منهم وقتل منهم الكثيرين ولم يبق له الا أهل الشام .

سار أبو مسلم الى حران وأنسحب عبد الله بن علي من حران الى نصيبين وتحصن هناك ، ولم يرد المنصور أن ينفرد ابو مسلم بالقيادة فاستدعى القائد المشهور الحسن بن قحطبة من ارمينية ، وكان والي عليها وأمره أن يوافي أبو مسلم فلحق به في الموصل . وتقدم أبو مسلم حتى نزل قريبا من عبد الله من ناحية نصيبين.

والظاهر أن مراكز أهل الشام كانت حصينة منيعة فلجأ أبو مسلم الى خطة سليمة لزعزعتهم عن مراكزهم الاستراتيجية فكتب الى عبد الله بأنه لم يأت لقتاله وإنما ولي الشام بأمر من الخليفة وأنه متوجه لتقلد ولايته وعندئذ خشي أهل الشام من الخراسانية أصحاب أبي مسلم على ديارهم وطلبوا أن يسيروا الى بلادهم لحمايتهم وكان عبد الله يعلم أن ما أعلنه أبو مسلم لم يكن الا خدعة وأنه لا بد أن يناصره القتال ولكن أهل الشام لم يقتنعوا بذلك فقرر عبد الله الرحيل معهم نحو الشام وعندئذ تحول ابو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي في الموضع الحصين : غور ما حوله من المياه والقي فيها الجيف وأضطر عبد الله والشاميون الى النزول في موضع عسكر أبي مسلم وأستمر الصراع بين الفريقين مدة طويلة زادت الى أكثر من خمسة أشهر وكان أهل الشام أكثر فرسانا رغم حصانة المواقع التي أحلتها أبو مسلم ، فأن الشاميين استطاعوا بعد شهر من المناوشات من توجيه هجمة قوية نحو المعسكر العباسي وتمكنوا من زعزحته عن مواضعه .

وتشير النصوص الى مهارة أبي مسلم في تسير دفة القتال فقد أقام عريش كان يجلس عليه فينظر الى جيشه فإذا رأى خلا في بعض صفوفه أرسل الرسل الى مختلف القواد لاتخاذ الموقف المناسب .

ولم يستطيع أهل الشام أن يستفيدوا من ذلك النجاح الذي أحرزوه، وفي شهر جمادي الثاني سنة 137هـ دارت المعركة الحاسمة ويتلخص تكتيك هذه الموقعة في أن أبا مسلم أمر الحسن بن قحطبة أن يعبئ الميمنة أكثرها الى الميسرة وأن يترك في الميمنة جماعة اصحابه واشداهم ولما رأى ذلك أهل الشام كشفوا مسيرتهم وانضموا الى ميمنتهم بإزاء ميسرة ابي مسلم ثم أمر أبو مسلم أهل القلب والميمنة أن يهجموا على ميسرة أهل الشام ونجحت هذه الخطة وأنهزم أصحاب عبد الله وتركوا عسكرهم .

اكتفى أبو مسلم بالانتصار فأعلن الأمان في الناس وأمر بعدم الانتقام من المنهزمين فكتب الى المنصور يعلمه بالنصر وبالاستيلاء على معسكر عبد الله أرسل المنصور ، مولاة ليحصى الغنائم . وكان ذلك من الأسباب التي أثارت غضب أبو مسلم ، وعملت على زيادة الجفوة بينه وبين الخليفة تقول الرواية أن أبا مسلم قال: أنا امين في الدماء خائن في الأموال .

أما عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد بن علي الذي كان معه فلجأ عبد الله الى أخيه سليمان الذي كان واليا على البصرة وتوارى عنده حتى 139هـ وعندما عزل سليمان وطلب المنصور أن يبعث بعبد الله بعد أن أمنه ولكنه سجن وانتهى الأمر بقتله فيما بعد .

لجأ عبد الصمد بن علي الى موسى بن عيسى ولي العهد وطلب إليه الأمان وانتهى هو الآخر نهاية شبيهة بعبد الله .

وهكذا يتغلب المنصور على أولى الصعاب التي اعترضته بعد خلافته وهي ثورة أهل الشام بزعامه عمه عبد الله وذلك بفضل رجل الدولة أبي مسلم الخراساني الذي لم يلبث أن يلاقي مصرعه بدوره على يدي الخليفة .

- مقتل أبي مسلم الخراساني

مما سبق يتضح لنا أن سلطان أبي مسلم في خراسان كان قد توطد بعد تخلصه من منافسيه . وقمعه للثورات التي خرجت ضد النظام السياسي الجديد .

والحقيقة أن النزاع بين أبي جعفر وأبو مسلم الى أوائل أيام السفاح وذلك بعد مقتل أبي سلمه خلال فعندما أرسل السفاح أخاه أبا جعفر الى أبي مسلم بخراسان ومعه العهد لأبي مسلم بولاية خراسان وبالبيعة للسفاح ولي أبي جعفر من بعده فلم يهتم الزعيم الخراساني بولي العهد أي بأبي جعفر الذي كان يقول لأخيه اطعني وأقتل أبا مسلم فو الله أن في رأسه لغدره .

وحاول أبو العباس التقليل من نفوذ أبي مسلم واغتياله عدة مرات من ذلك ما تقول الرواية من أنه أمره بإسقاط من لم يكن من أهل خراسان من جنده ليقفل من نفوذه ولكن أبا مسلم أدرك الحيلة وتجلت قوة أبي مسلم في نفس الوقت عندما ارسل السفاح عمه عيسى بن علي والي لفارس وتقول الرواية أن عمال أبي مسلم هناك تصدوا له بل وبلغ الأمر أن بعضهم أراد قتل عيسى بن علي ، وعلى ذلك كان من الطبيعي أن يفكر السفاح وأبو جعفر في التخلص من " أمين آل محمد " بعد أن تخلصوا من " وزير آل محمد " وذلك حسب السياسة التي رسمها والتي كانت ترمي الى تأكيد سلطان الهاشميين . ويظن أن السفاح وافق على التخلص من أبي مسلم ولكنه عاد وأجل ذلك لفرصة أخرى . وأخيرا في نهاية سنة 136هـ طلب أبو مسلم من السفاح أن يوليه إمرة الحج وأن يكون نائبه يوم عرفة ولكن السفاح جعله تحت إمرة أخيه أبي جعفر الذي أخذ إمرة الحج لنفسه وحضر من ولايته أرمينية من أجل ذلك وتأثر أبو جعفر وعمد الى الظهور بجانبه . ثم أنه عندما وصلة نبأ موت السفاح وهم في طريق العودة لم يسارع أبا مسلم ببيعة المنصور الا

بعد أن لفت الأخير نظره الى ذلك في كتاب أرسله إليه . وأثناء قتال عبد الله بن علي لاحظ الحسن بن قحطبة أن أبا مسلم كان يهزأ ويستخف بالكتب التي كانت تصله من أمير المؤمنين فكتب بذلك الى الوزير أبو ايوب . وأخيرا زاد التوتر عندما أرسل المنصور مولاه ليحصي الغنائم التي استولى عليها في معسكر أهل الشام .

وأحس المنصور خطورة الرجل وحاول أبعاده عن خراسان معقله وموطن سلطانه فعرض عليه أن يوليه بلاد الشام ومصر ، وطلب إليه أن يسير الى ولايته الجديدة وشعر أبو مسلم بما يضمرة الخليفة فلم يقبل ما عرض عليه . وقرر العودة الى ولايته خراسان ولكن المنصور رغبه ورهبه وأتصل بنائب أبي مسلم في خراسان الذي هدد أبا مسلم وجعله يخضع لأوامر الخليفة . وبفضل أغراء بعض أصحابه سار أبو مسلم الى المنصور ليعتذر منه عما بدر منه وكان المنصور في ذلك الوقت قد سار من الانبار الى المدائن لينظر مكان العاصمة الجديدة وقابل رجال المنصور أبا مسلم قبولا حسنا ، وأظهروا له آيات الاجلال وطمأنوه ثم دخل أبو مسلم على المنصور ، فأقبل عليه الخليفة يعاتبه ويعدد له هفواته وسقطاته . وأعتذر أبو مسلم عن ذلك ببلائه وما كان منه ، وما قام به فكان رد المنصور : يا ابن الخبيثة والله لو كانت جارية مكانك لأجزت إنما عملت في دولتنا وبريحتنا فلو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلاً وأمر به فقتل تحت ناظره في 25 شعبان سنة (137هـ) .

وتقول النصوص أن جعفر بن حنظلة لما نظر الى أبي مسلم الخراساني مقتولا قال للمنصور يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك .

وبعد قتل المنصور لأبي مسلم خطب الناس وحذرهم من الخروج من انس الطاعة الى وحشة المعصية وبرر موقفه من الرجل الذي أبلى في سبيلهم أحسن البلاء ، ولم يمنعا الحق له من أمضاء الحق فيه .

- الموقف في خراسان عقب مقتل أبي مسلم

اولا - ثورة سنباذ :

لم يمر موت أبي مسلم بسلام وذلك أنه قامت بخراسان ثورة تطالب بدم أبي مسلم هذه الحركة تزعمها رجل من إحدى قرى مدينة نيسابور اسمه " سنباذ " وأستجاب لدعوة هذا الرجل كثير من الناس التي قامت بعودة أبي مسلم " وأنه لم يموت ولن يموت حتى يظهر فيملئ الأرض عدلا " وأستطاع سنباذ أن يستولي على نيسابور وقومس والري . وأتى بالكثير من أعمال العنف والتخريب والنهب ولكن جيوش الخليفة تمكنت من هزيمته بين همذان والري وانتهى الأمر بقتله .

ولكن هذا لا يعني خضوع خراسان اذ ستظل البلاد أرضا خصبة صالحة لقيام الحركات المعادية للدولة اذ تقول الرواية أنه في سنة (141هـ) قام الرواندية من أهل خراسان ممن يدينون بأفكار أبي مسلم ويعتقدون بتناسخ الأرواح ، ونادوا بألوهية المنصور وساروا من خراسان الى الهاشمية وحاول الخليفة أن يستعمل معهم اللين والسياسة ولكنه لم يوفق في ذلك مما أضطره الى التشدد معهم

واستعمال العنف والقوة فحبس زعماءهم ولكن الأمر تطور الى أن قاموا بثورة هددت المنصور نفسه اذ كسروا السجن وأخرجوا من فيه واتجهوا نحو الخليفة الذي عمل على قتلهم والتنكيل بهم .

وسيطل حزب أبي مسلم هذا قائما وسيضم اليه كثير من أهل البلاد وأتخذ الحزب المناوئ للدولة شعارا مضادا لشعارا الدولة الا وهو اللون الأبيض وعلى ذلك أصبحوا يسمون بالمبيضة اما عن ثورات المشرق ذات الأفكار الخارجية . فكانت ثورة الخوارج في الجزيرة تلك الثورة التي أخدمتها الدولة .

والثورة التي قام بها القائد الذي هزم سنباذ في سنة (138هـ) وهو جمهور بن مرار العجلي . هذا الرجل بعد أن هزم سنباذ واستولى على خزائنه ، رفع راية العصيان ، ولكن انتهى الأمر بهزيمة جمهور وقتله وحملوا رأسه الى المنصور .

ثانيا- ثورة عبد الجبار بخراسان

في سنة (141هـ) قام والي خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي بثورة وسير اليه الخليفة أبنة وولي عهده المهدي الذي تمكن من القضاء على الثورة بسهولة . ولكن المنصور حرص على ألا يضيع نفقات الحملة التي كان قد جهد في تجهيزها فوجهها الى بلاد طبرستان .

ففي سنة (142هـ) قام والي السند عينة بن موسى بن كعب ، الذي كان بعيدا في أقصى المشرق بالثورة ولكن الدولة استطاعت أن تقضي عليه ، كما أنها أقرت الأمور وقضت على الثورة التي قامت في بلاد الديلم وهذه الحملات حمت حدود الدولة وصانتها .

- موقف العلويين :

أن العباسيين كما نعرف عندما قاموا بثورتهم أنما قاموا بها باسم آل البيت وانتقاما وثار لمقتل العلويين واستغلوا عطف الناس على العلويين خاصة في بلاد الحجاز وحين بدأ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس دعوته السرية كان حذرا وأستند في ادعائه بالخلافة الى وصية أبي هاشم عبد الله التي تبين عدم صحتها، كما كان شعار الدعوة الى " الرضا من آل محمد " وأستطاع ابنه ابراهيم الأمام الذي خلفه في زعامة الدعوة أن يوجه جهوده الى خراسان حيث توجد القبائل العربية المتذمرة من الإدارة الأموية وكللت جهوده بالنجاح الا أنه قتل قبل وصول اتباعهم الى العراق واحتلالهم الكوفة .

- علاقة العباسيين بالعلويين :

ما أن تسلم العباسيون مقاليد السلطة حتى نظروا الى العلويين نظرة ريبة باعتبارهم المنافسين لهم على الخلافة ويشكلون مصدر خطر على الدولة الجديدة . أما الشيعة العلويين فقد نظروا الى العباسيين كمغتصبين للسلطة من أصحابها الشرعيين ، وهكذا دخل النزاع حول الخلافة مرحلة جديدة حيث أصبح نزاعا بين الهاشميين العباسيين والعلويين .

على ان العلويين لم يكونوا متحدين او متفقين على زعامة واحدة تنظم كفاحهم المسلح وغير المسلح تجاه العباسيين . ثم أن كثرة القيادات العلوية يعني بالتالي أن ولاء الشيعة في تلك الفترة لم يكن باتجاه واضح نحو فرع علوي معين .

قامت حركة العلويين ضد أسرة بني العباس في المدينة ، وكانت المدينة مركز الأسرة العلوية الكبيرة وكان المنصور ، يعتقد ان للعلوين سلطانا كبيرا هناك ولذلك فهو شديد الحرص عن قمع حركتهم وعلى بسط سلطانه على الحرمين بصفته الأمام . وأجتهد المنصور في طلب مدبري الثورة وهما : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الذي يلقب " بالنفس الزكية " وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه كما يقول المسعودي وأخوه ابراهيم وكانت الدعوة للنفس الزكية والسبب في مطالبة محمد بن عبد الله بن الحسن بالخلافة أنه كان يرى أحقيته في الملك وذلك من قبل ان يلي المنصور وربما قبل أخيه أبي العباس . وتقول الروايات ان أبا سلمة كان قد راسل عبد الله بن الحسن أبو محمد وهذا عرض عليه الخلافة وأن عبد الله قبلها . وكان يرأسل جعفر الصادق ولم يقبلها ولولا تأخر الرسول في العودة لربما انتقلت الأمامة فعلا الى الفرع العلوي .

وتقول الرواية أن عبد الله عندما عرض عليه هذا الأمر قال : أنما يريد القوم أبنى محمد لأنه مهدي هذه الأمة .

وكان محمد النفس الزكية وأخوه ابراهيم قد تخلفا عن الحضور مع من حضر عنده من بني هاشم مع من حج أيام السفاح والظاهر أن محمد ادعى أن المنصور كان قد بايعه في مكة في أواخر أيام مروان بن محمد وعلى هذا الاساس قام هو بالدعوة لنفسه وهناك تفصيلات عن مطالبة المنصور لمحمد ولأخيه ابراهيم منذ سنة 140 هـ الى سنة 146 هـ حينما أعلن الثورة .

في هذه الفترة تجشم العلويون الكثير من المشاق اضطروا الى التنقل بين البصرة والمدينة والسند والكوفة كما أرسل محمد أخوته وأبناءه في سائر الأمصار والبلدان للدعوة له ، فأرسل ابنه عليا الى مصر يدعو إليه ولكنه قتل بها .

وحاول العلويون أن يدبروا مؤامرة لقتل المنصور في موسم الحج في سنة 140 هـ ولكن هذه المؤامرة فشلت وراح ضحيتها بعض أصحاب محمد الذي كان قد عاد الى المدينة وتمكن بفضل تساهل واليها من الخروج منها ، وعزل المنصور هذا الوالي وعين مكانه محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمده بالأموال وفوض إليه سلطات واسعة في كشف ((تفتيش)) المدينة ولكنه لم ينجح في مهمته فعين المنصور عاملا

أخر مكانه أسمه رباح بن عثمان بن حيان المري وذلك في سنة 144هـ وجد الوالي الجديد في طلب محمد ولكنه لم ينجح فلجأ الى سجن كل العلويين من أبناء الحسن من الفرع الحسيني وليس من الفرع الحسيني فقيدا بالحديد والسلاسل وعذب بعضهم بقسوة في حضور المنصور ، بل قتل البعض وسار بعدد منهم الى الكوفة حيث حبسوا وإزاء هذه الاجراءات التعسفية أضطر محمد أن يضع حدا لهذه المسألة وذلك بأن أعلن الثورة سنة 145هـ وعلم الوالي بما يدبره محمد فحاول تلافى الثورة وحمل أهل المدينة المسؤولية الجماعية وكان يساند الحركة العلوية من الناحية الشرعية القانونية الفقيه مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي وذلك أن مالك بن أنس حلل الناس من البيعة ومن يمين الولاء للمنصور فقال لهم : أنما بايعتهم مكرهين وليس على مكره يمين ولذلك لم يفلح التهديد وتشاور العلويون وكسروا السجن وحرروا أقاربهم ممن كانوا قد سجنوا وتوجهوا الى دار الأمانة واستولوا عليها وأسروا الوالي .

وبعد أن استولى محمد على المدينة بدأ في تنظيمها الاداري فأستعمل واليا وقاضيا وصاحب بيت السلاح وصاحب الشرط ، وكذلك أنشأ ديوانا للعتاء سجل في الديوان اسماء أعوانه وأتباعه .

وبدأ محمد يرسل الولاة الى الأقاليم المختلفة ، لدولته فأرسل واليا الى مكة هزم واليها العباسي وبعث بأخر الى اليمن وبثالث الى بلاد الشام . ولكن هذا الأخير لم يستطيع أن ينجح في مهمته .

ويمكننا أن ننظر الى اختبار محمد للمدينة كمركز لثورته على أنه عمل يدل على بعد النظر السياسي ، والظاهر أن محمد نفسه كان يعرف ذلك اذ تقول الرواية انه قال في خطبته في المسجد : " أن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين والأنصار " وقال : أني والله بين أظهركم وانتم عندي أهل قوة وشدة ولكني اخترتكم لنفسى هذا يعني أن المسألة في نظره كانت مسألة تقليد وسنة ولا تقوم على اعتبارات اقتصادية او بشرية هذا لا يكفي بطبيعة الحال لأن الظروف كانت قد تغيرت عما كانت عليه في الفترة الأولى من بداية الاسلام .

وعندما بلغ المنصور خبر الثورة جزع وطلب النصح من كل ما يمكنه نصحه رغم علمه بعدم خطورة ثورة محمد في المدينة فإنه لجأ الى استعمال السياسية والمدارة وكتب الى محمد يطلب اليه العودة الى الطاعة ويعطيه الأمان المطلق له ولأهله ولكل من بايعه مع الوعد بالرزق والعتاء الجزيل كما أنه سوغه لما أصاب من دم او مال . ورد محمد بالرفض بطبيعة الحال .

وبعد هذه المراسلات التي دارت بين المنصور وبين محمد النفس الزكية تبين الأسانيد الشرعية للجدل الفقهي الذي كان يستند اليه كل من الفريقين فمحمد يقول : " فأن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتهم له بشيعتنا " كما يقول أن أبانا عليا كان الوصي وكان الأمام فكيف ورتتم ولايته وولده أحياء ؟ ثم يقول : وأنا بنو أم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة في الاسلام " .

ثم هو بعد ذلك يؤمن المنصور أن دخل في طاعته وأجاب دعوته على نفسه وماله وعلى كل امر أحدثت الا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمني من ذلك .
أما أمان المنصور فلا يعتد به ويذكره بالأمان الذي أعطاه لأبن هبيرة ولعمه عبد الله بن علي والأمان الذي أعطي لأبي مسلم . والتي نقضها جميعا ونكل بأصحابها .

وفي المقابل رد المنصور على ادعاءات محمد فهو يلفت نظره الى أنه فخر بقرابة النساء ولم يجعل النساء كالعجمومة لأن الله جعل العم أبا ، وهي اشارة أن العباس من أعمام النبي (صلى الله عليه وسلم) تبعا لما تقوله الآية : وأنذر عشيرتك الأقربين بينما لم يسلم أبو طالب ثم يفند حقوق الأمام علي بن أبي طالب في ا لخلافة ويدفع بعدم كفاءته فإنه رغم سابقته في الاسلام دعا النبي عندما مرض غيره للصلاة بالناس ثم أنه لم ينتخب يوم السقيفة . ولما كان في السنة الذين عينهم عمر تركوه كلهم دفعا ولم يروا حقا له فيها .

وبعد أن يروي له قصة جهد العلويين وقتلهم على أيام علي الذي أجمع الحكمان على خلعه والحسن الذي باعها لمعاوية والحسين الذي قتل ثم تقتيل الأمويين لهم . ويقول أن العباسيين هم الذين طلبوا ثأرهم وأدركوا بدمائهم وأنه لا يجوز له أن يأخذ ذلك حجة عليهم .

وهذا عن دفع العلويين وتفنيدهم حججهم ثم هو بعد ذلك يبين ادعاءات العباسيين في مطالبتهم بوراثه خلافة النبي فيقول أن العباس كانت له سقاية الحج وولاية زمزم في الجاهلية والاسلام ثم يذكر حقوق العباس التي لا تنازع في هذا الميراث وهو أنه لم يبق من بني عبد المطلب بعد النبي غيره بمعنى أنه يريد أن يجعل الخلافة تركه يرثها اقرب الناس الى النبي وهذه هي وجهة نظر أقارب النبي والشعبة .

تلك كانت حجج كل من الفريقين . وكان على القوة أن تقرر لمن تكون الخلافة . وندب المنصور عيسى بن موسى ولي العهد لمحاربة العلوي وأرسل معه أبنه محمد وأقترب عيسى من المدينة ، وأستشار محمد النفس الزكية إتباعه فأشار عليه البعض بالخروج من المدينة ولكنه أخذ برأي القائلين بالمقام ثم أنهم بتفكيرهم المثالي التقليدي الساذج فكروا كما فعل النبي(ص) في حفر الخندق يحميهم من المهاجمين هذا مع أن بعضهم لم يرغب عنه ضعف هذا الموقف من الناحية العسكرية والاستراتيجية .

ولم يكن تأييد أهل المدينة لمحمد قويا ، كما خرج أناس من أهل المدينة وأهليهم الى الأعراس والجبال وبقي محمد في شردمة يسيره وأمر المنصور نائبه بأن لا يقاتل أهل المدينة وأن يتسامح معهم ، ولكنه الح عليه في القبض على محمد وعدم تمكينه من الهرب وأن يعلن مسؤولية جميع القبائل اذا تمكن النفس الزكية من الفرار . وعرف محمد خنوع اهل المدينة وأخذ معهم بعض الاجراءات العنيفة ولكنه سمح في آخر الأمر من يريد الخروج منهم أن يخرج وحاصر عيسى المدينة وسد منافذها وتمكن جنده من الوصول الى الخندق فردمه وتفرق معظم أتباع محمد النفس الزكية الذي سقط قتيلًا بعد قتال سريع مجيد وذلك في منتصف رمضان سنة 145 هـ .

ولم يكن للثورة العلوية من رد فعل في المدينة الا اضطراب السودان في البلد الذين استولوا على بعض أمتعة الوالي الجديد ولكن أمرهم انتهى الى الهدوء .
وهكذا قضى المنصور على محمد النفس الزكية ولكن بقي أخوه ابراهيم الذي خرج في البصرة والتي كانت ثورته أشد خطرا على المنصور .

- ثورة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن أخي محمد بالبصرة

كان ابراهيم يدعو - كما سبق القول - لأخيه محمد ، واغلب الظن ان الأخويين كانا قد اتفقا على أن يعملوا منفصلين وذلك حتى تتم المباغته للدولة وحتى اذا ما هزم احدهما نجا الآخر ولو عرف ابراهيم كيف يستغل الظروف ويسير الجيوش ضد المنصور وقت أن كان المنصور في ضعف نتيجة لانتشار قواته في أطراف الدولة لربما انتهت ثورته في البصرة بالنجاح .

وكما تقول الروايات أتخذ ابراهيم المشرق مجالا لنشاطه وذلك في فارس وكرمان والأهواز وذلك قبل قدومه البصرة واستقراره بها .

وبدأ ابراهيم حركته في البصرة في شهر رمضان سنة 145 هـ بداية طيبة وكانت الظروف مواتية له اذ تقول رواية خليفة بن خياط التي ترجع الى شهود عيان للأحداث أن الوالي سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب سلم دار الإمارة الى ابراهيم من غير قتال ، ثم قوي أمره بما استولى عليه من دواب الجند وما أخذ من الأموال بعد الاستيلاء على دار الإمارة واستطاعت طلائع قواته أن تحرز بعض النصر على القوات العباسية فاستولت على الأهواز بعد أن الحقت الهزيمة بواليتها ، كما نجحت في دخول فارس وتمكنت من تملك مدينة واسط وهي المركز الاستراتيجي الممتاز في ذلك الوقت .

ولم يكن لدى المنصور ، الا قلة من العسكر ، اذ كانت جيوش الدولة موزعة في الحجاز وفي خراسان وفي افريقيا التي كانت مضطربة ايضا ، وأحس المنصور بخرج موقفه فأظهر الزهد والتبسك والتعسف . ولكن سرعان ما أستعاد رباطة جأشه فأستدعى عيسى بن موسى من المدينة وطلب بعض جيوشه التي كانت بالري وكتب الى المهدي أبنيه يأمره بإرسال القوات لاستعادة الأهواز ووجه عيسى بن موسى الى قتال ابراهيم وطلب أهل الكوفة من ابراهيم المسير ليستعين بهم ولكن النصوص تقول أنه كان يخشي أن خرج أهل الكوفة اليه أن تفتك خيل المنصور بناشاتهم وأطفالهم .

وأخيرا خرج ابراهيم من البصرة للقاء عيسى ونزل في موضع يعرف باسم باخمرا " على بعد 16 فرسخ من الكوفة " وحسب تقاليد هؤلاء الثوار، وكما حدث في المدينة رفضوا أن يقاتلوا فرقا حتى اذا ما انهزمت فرقة رجعت فرقة غيرها للقتال وأصروا على أن يقاتلوا صفا مثل أهل الاسلام رغم ما قيل لهم من أن الصف اذا انهزم تداعى سائره واقتتل الناس قتالا شديدا ، وأنتصر أصحاب ابراهيم ولكن الأمر انتهى بهزيمتهم وبمقتل ابراهيم في 25 من ذي القعدة سنة 145 هـ .

وبذلك اندحرت الثورة العلوية الكبرى وصفى الأمر للعباسيين واستقر ملك ابو جعفر ولقب نفسه بالمنصور.